الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

الحقوق العامة في الإسلام

بتاريخ/ ٩ صفر ١٤٤٥هـ الموافق/ ٢٥ـ٨ـ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

الحقوق العامة في الإسلام

الحمد لله حمدًا كثيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ وليًا ولا مُعينًا ولا مثيلا وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوىٰ الله تعالىٰ ومعرفة قدر هذه الشريعة الغراء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١]

أيها المسلمون:

إن في الإسلام قواعد وأصولا وواجباتٍ وحقوقا فقد أمدكم الله جَلَّوَعَلَا بما تنتظم به حياتكم وتقوم به معايشكم وتُحفظ به حقوقكم وتؤدىٰ واجباتكم وإن الناظر في الإسلام ليجد فيه من النُظم والمبادئ والأحكام ما لا يجده في أي دينٍ آخر سماويٍ محرفٍ مبدل أو وضعيٍ عقليٍ متغير ولا في مؤسسةٍ أو منظمةٍ أو دولة وهذه من ميزات هذا الدين.

عباد الله:

إن أصول الإسلام والحقوق العامة فيها عظيمةٌ وكثيرة ودائمةٌ ومستمرة فلا تنقطع في زمانٍ دون زمان ولا في مكانٍ دون مكان ولا علىٰ بشرٍ دون بشر لأنها من شريعة الرحمن ومن أعظم هذه الحقوق العامة: حق الحياة وهو يعني حفظ النفس البشرية والأعضاء الإنسانية من التعدي أو الإتلاف فهو حقٌ محفوظٌ للإنسان منذ أن تُنفخ فيه الروح قال سبحانه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عظُم والله أجرها أي المحافظة عليها وعظُم والله وزرها أي إتلافها تخيل أن هذا الحق محفوظٌ حتىٰ إن الوالدين لو أراد إسقاط الجنين بعد نفخ الروح لم يكن لهما ذلك، ذلك لأن دين الله شريعةٌ عامة علىٰ الصغير والكبير، بل ليس لأحدٍ أن يتصرف في نفسه بما يؤذي نفسه ومن جملة ذلك الانتحار فحرم الإسلام ذلك كله وجعله جرمًا عظيمًا وفي البخاري: من أحتسىٰ سمًا فسمه بيده يتحساها في نار جهنم.

عباد الله:

من الحقوق التي قررها الإسلام قبل ادعاء المدعين ووجود المنظمات والدول التي تدعي الحضارات حق الكرامة الإنسانية وهو من أهم الحقوق الأساسية المقررة في الشريعة الإسلامية فلقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وكرمه وفضله علىٰ كثيرٍ ممن خلق خير تكريم حتىٰ أسجد له الملائكة وقال عز من

قائل: ﴿۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]

ومن أعظم دلائل تكريم الله للإنسان أن ينظر الإنسان إلىٰ نفسه وصِغر حجمه كيف سخر الله له ما في السماوات وما في الأرض؟ ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]

أيها المسلمون:

من أجل حِفظ حقوق الكرامة الإنسانية حرم الإسلام شرب الخمر وحرم ما يذهب العقول لأن ذلك إهانة للبشرية وكذلك حرم الخمر لأن في ذلك ضياعٌ لحقوق العقول وضياعٌ لأداء الواجبات.

ومن الحقوق العامة التي قررها الإسلام للإنسان حق الحرية فالحرية حقٌ أصيل له حقٌ أصيلٌ للإنسان ومبدأٌ من مبادئ الإنسانية وهي قيمةٌ من القيم الكبرىٰ حتىٰ تسمو بالإنسان ماديًا وروحيا وهي محكمةٌ بضوابط وقواعد وليست انفلاتًا من الضوابط ولا خروجًا عن الأصول فلا حرية لأحدٍ في نشر الفساد أو الرذيلة أو الفتنة في المجتمع أو الاستيلاء علىٰ حقوق الناس ولا تبيح الحرية في الإسلام لصاحبها أن يؤذي غيره أو يعرض المجتمع للخطر والانحلال ويضر بالآخرين باسم الحرية فإنها بهذا المعنىٰ لا يرضىٰ بها العقلاء من الناس ويكفي الإسلام فخرًا وسموا أنه حرر الإنسان من العبودية لغير الله من حجرٍ أو شجرٍ أو إنسانٍ أو نجمٍ أو كوكبٍ فجعلهم يخرجون من عبادة العباد إلىٰ عبادة رب العباد ولما

ضرب مسلمٌ قبطيًا نصرانيًا قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: متىٰ استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟

فالإنسان حافظ علىٰ هذه الحرية حريةٌ في التملك والتعلم والعمل والتعبير والتفكير حتىٰ إن الإسلام لا يرغم أحدًا علىٰ الدخول فيه ويشهد لذلك وجود أصحاب الديانات المختلفة في بلاد الإسلام علىٰ مر العصور منذ زمن النبي ﷺ وإلىٰ عصرنا هذا: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

وقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يونس: ٩٩]

إخوة الإيمان:

من حقوق الإنسان المقررة في الإسلام حق العدالة فقد أرسىٰ الإسلام دعائم العدالة الاجتماعية والمساواة الإنسانية إذ الناس سواسية كأسنان المشط في الأحكام الشرعية والقضائية لا فرق بين شريفٍ ووضيع ولا فضل لأحدٍ علىٰ آخر

إلا بالتقوىٰ والعمل الصالح قال الله تعالىٰ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ [النحل: ٩٠]

وعن أبي نظرة رَحِمَهُٱللَّهُ قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم واحدٌ وإن أباكم يعني آدم وأن أباكم

واحدٌ ألا لا فضل لعربيٍ علىٰ أعجميٍ ولا لعجميٍ علىٰ عربي ولا أحمر علىٰ أسود ولا أسود علىٰ أحمر إلا بالتقوىٰ" [أخرجه أحمد وأصله في البخاري ومسلم]

قد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في ذلك والتاريخ شاهدٌ علىٰ ذلك فأين المدعون لحقوق الإنسان من مثل هذه القواعد العظيمة! لا حدود ولا سدود لا ألوان ولا أجناس وإنما الناس أكرمهم عند الله أتقاهم كما قال في التنزيل: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]

بارك الله لي ولكم بالوحيين ونفعني وإياكم بهدي سيد الثقلين أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله وكفىٰ بالله شهيدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارً به وتوحيدا وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أقام الحق وأرسىٰ العدل وجاهد في الله جهادًا شديدا صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدا.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

معاشر المسلمين:

ما زالت حقوق الإنسان العامة في الإسلام تتوالىٰ فمنها حق التعلم حيث رفع الإسلام قدر العلم وأهله ووهبه حقًّ لكل إنسان، بل جعله فريضةً علىٰ المسلم علىٰ وجه الخصوص، عن أنسٍ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: طلب العلم فريضةٌ علىٰ كل مسلم" [أخرجه بن ماجة]

وكذا حق العمل فلكل إنسانٍ في شريعة الله حقٌّ في العمل والكسب المشروعين ويعطي الإسلام للعمل أهميةً لائقةً بجانبيه الأخروي والدنيوي إذ به نجاح الدنيا وفلاح الآخرة قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]

وعن المقدام بن المعدي كرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: ما كسب الرجل كسبًا أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل علىٰ نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقةٌ" [أخرجه بن ماجة]

وأوجب الشرع العامل أن يتقن عمله وعلىٰ رب العمل أو الدولة أن تؤدي له حقه غير منقوص كما رغب الدولة بتهيئة مجالات للعمل وأن ترعىٰ العامل في حال القدرة وتكفله في حال العجز وتكفل أسرته بعد وفاته عن المستورد بن شداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من ولي لنا عملًا وليس له منزلٌ فليتخذ منزلا أو ليست له زوجةٌ فليتزوج أو ليس له خادمٌ فليتخذ خادما أو ليست له دابةٌ فليتخذ دابةً ومن أصاب شيئًا سوىٰ ذلك فهو غالٌّ" [أخرجه الإمام أحمد في مسنده]

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلًا فإلينا" [متفق عليه]

والمعنىٰ أن من ترك عيالًا لا نفقة لهم أو دينٌ لا وفاء له فإلينا يرجع أمره والقيام به.

أخوة الإيمان:

من الحقوق العظيمة في الإسلام حق التملك في البيع والشراء وسائر المعاملات والذمم المالية بل حتىٰ إنه وضع قوانين عجزة البشرية عن مثلها فجعل للمرأة حقًا علىٰ الذكور وهي مكرمةٌ جالسةٌ في بيتها تأمر وتنهىٰ منفقٌ عليها نعم جعل الله في الإسلام حق التملك في البيع والشراء بين الذكر والأنثىٰ إذ شرعه الإسلام مراعاةً لفطرة الإنسان في حب التملك فهو وسطٌ بين الرأسمالية التي تقدس المال وتكدسه وتميل إلىٰ جانب الرؤساء وإلىٰ جانب الأغنياء، وبين الشيوعية التي تحرم الفرد من أهم حقوقه وتعتسفه وتميل إلىٰ جانب الفقراء زعموا ونص الإسلام علىٰ حرمة الملكية الخاصة وتجريم من يتعدىٰ عليها وشرع حد السرقة للحفاظ علىٰ الأموال وحمايتها ووفق بين حق الملكية الخاصة وحق المجتمع في الانتفاع وشرع التملك بشتىٰ أنواعه ما دام مباحًا.

عن سعيد بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: من أحيا أرضًا ميتة فهي له وليس لعرقٍ ظالمٍ حق" [أخرجه أبو داوود والترمذي]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: كل المسلم علىٰ المسلم حرام دمه وماله وعرضه" [أخرجه مسلم]

أخوة الإسلام والإيمان:

من مفاخر الإسلام العظمىٰ أنه جعل لغير المسلمين من أهل العهد والذمة حقوقًا محترمة لم يُسبق إليها ولم يُلحق فيها وأوجب صونها حرم انتهاكها فلا تهان كتبهم ولا تنتهك معابدهم، بل ولا دمائهم، فعن أبي صخرٍ المديني أن صفوان بن سُليمٍ أخبره عن عددٍ من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم عن رسول الله ﷺ قال: ألا أي تنبهوا، ألا من ظلم معاهدً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفسٍ فأنا حجيجه يوم القيامة" [أخرجه أبو داوود]

هذا دينكم فافتخروا به وأعملوا به وأعزوه وأعملوا به وأعلموا أن هذه الأصول العامة إن لم تعملوا بها أنتم فغيركم أجدر أن لا يعمل بها.

اللهم وفقنا لهداك، وأجعل أعمالنا في رضاك، وصل اللهم علىٰ نبينا محمد صلاةً دائمة وسلامًا حتىٰ نلقاك علىٰ ذلك يا رب العالمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم أعز دينك وكتابك وسنة نبيك، وأذل أعداءك وأعداء دينك يا رب العالمين، اللهم من أراد بنا وبالإسلام خيرًا فأعنه ومن أراد بنا وبالإسلام شرًا فأشغله في نفسه يا رب العالمين، وأدر الدائرة عليه يا أرحم الراحمين، لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم أجرنا من حر جهنم لا إله إلا الله ما أشهد حر هذا اليوم اللهم

أجرنا من حر جهنم لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنا من حر جهنم، اللهم أدم علينا الأمن والإيمان والسلامة والإسلام والألفة والمحبة يا رحمن، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.